

إثنا عشر رسالة

[108] وهذا لوجه منسوب إلى ابن دريد وقد ورد بذلك أيضا الحديث في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام ومنها أن لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن معنى الترجيح كما في قوله عز من قائل ومن كان في هذه أعمى وهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وقول المتنبي لانت أسود في عيني من الظلم قال أبو الفتح عثمان بن جني أراد أنك أسود من جملة الظلم كما يقال حر من الأحرار ولئيم من اللئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت أسود في عيني من الظلم ومثله قول غيره وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدا والليل داج عساكره وقول شاعر آخر يا ليتني مثلك في البياض أبيض من اخت نبي أباض أي أبيض من جملة اخت بني أباض ومن عشيرتها وهذا وجه قد أورده شيخنا الشهيد في قواعده ثم قال تباعة لقول السيد المرتضى رضي الله تعالى عنه فإن قلت فقضية هذا الكلام أن يكون في قوة قوله النية من جملة عمله والنية من أفعال القلوب فكيف يكون عملا لأنه يختص بالعلاج قلت جاز أن يسمى عملا كما جاز أن يسمى فعلا أو يكون إطلاق العمل عليها مجازا ونحن نقول أن الأسود والأبيض وغيرهما مما يكون لونا افعل الصفة
